دراسة وتحقيق لمخطوط
"مختصر نظم الفرائد ومبدي الفوائد في شرح محصل المقاصد" لأحمد بن زكري التلمساني

د/ دحمون عبد الرزاق
كلية العلوم الإسلامية-جامعة الجزائر-

تمت مناقشة هذه الأطروحة يوم الأربعاء 09 محرم 1432 الموافق لـ 15 ديسمبر 2009 بكلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر1، وكانت لجنة المناقشة مكونة من السادة الأساتذة:

- أ. د. عمار طالبي رئيسا
- أ. د. عمار جيدل مشرفا
- أ.د. شافية صديق عضوا
- أ. د. أسعيد عليوان عضوا
- أ. د. صالح نعمان عضوا
- د. يوسف تيتواح عضوا

ونال بها صاحبها د. عبد الرزاق دحمون شهادة الدكتوراه بتقدير "مشرف جدا".

وهذا ملخص الأطروحة:

إِنَّ الحَمْدَ لِلـه نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَـهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ يَقُولُ اللّهُ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عِمْرَانَ: 102]؛ وَيَقُولُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النِّسَاء: 1]؛ وَيَقُولُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأَحْزَاب: 70، 71].

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ عِلْمَ العَقِيدَةِ الإِسْلاَمِيَّةِ مِنْ أَشْرَفِ العُلُومِ وَأَجَلِّهَا، لِأَنَّهَا العِلْمُ باللهِ تَعَالَى، وَآيَاتِهِ، وَأَسْمَائِهِ، وَصِفَاتِهِ، وَكَذَلِكَ النُّبُوَّاتِ، وَكُلَّ مَا يَتَعَلَّقُ بِأُمُورِ الآخِرَةِ مِنْ حَشْرٍ وَنَشْرٍ وَوَزْنٍ لِلأَعْمَالِ وَصِرَاطٍ وَجَنَّةٍ وَنَارٍ...الخ.

وَلِهَذَا فَهِيَ الأَسَاسُ الأَوَّلُ فِي دَعَوَاتِ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ، وَهِيَ أَصْلُ الدِّينِ وَعِمَادُهُ المَتِينُ، إِذْ لاَ تَصِحُّ لِلإِنْسَانِ عِبَادَةٌ وَلاَ خُلُقٌ وَلاَ تَمْكِينٌ إِلاَ بِاعْتِقَادٍ صَحِيحٍ قَائِمٍ عَلَى اليَقِينِ، يَكُونُ لَهُ ذُخْرًا يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ إِلاَ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ؛ لِذَلِكَ بَعَثَ اللهُ الأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ تَحْقِيقًا لِهَذِهِ الغَايَةِ، بِدَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَالاِسْتِمْسَاكِ بِذَلِكَ، وَنَبْذِ الكُفْرِ وَعِبَادَةِ الأَوْثَانِ وَالأَصْنَامِ وَجَمِيعِ أَنْوَاعِ الشِّرْكِ بِاللهِ تَعَالَى.

وَهَذِهِ هِيَ جُمْلَةُ المَقَاصِدِ الَّتِي نَزَلَتْ بِهَا الكُتُبُ السَّمَاوِيَّةُ، وَأَجْمَعَتِ الأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ عَلَى الدَّعْوَةِ إِلَيْهَا.

اعْتَنَى عُلَمَاءُ الإِسْلاَمِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا بِهَذَا العِلْمِ، لِأَهَمِّيَّتِهِ فِي الحِفَاظِ عَلَى عَقِيدَةِ المُسْلِمِينَ نَقِيَّةً طَاهِرَةً، فَأَلَّفُوا فِيهِ عَلَى مُرُورِ الزَّمَنِ وَتَبَاعُدِ البُلْدَانِ، الكُتُبَ الكَثِيرَةَ المُتَبَايِنَةَ حَجْمًا وَمَضْمُونًا، وَالمُخْتَلِفَةَ بَسَاطَةً وَتَعْقِيدًا، فَوَصَلَتْنَا مِنْهَا المُطَوَّلاَتُ وَالمُخْتَصَرَاتُ.

وَبَدَأَ عُلَمَاءُ الإِسْلاَمِ فِي التَّأْلِيفِ، فَصَنَّفُوا أُمَّهَاتِ الكُتُبِ، وَاشْتَهَرَ مِنْهَا: **(مَقَالاَتُ الإِسْلاَمِيِّينَ)** وَ**(الإِبَانَةُ عَنْ أُصُولِ الدِّيَانَةِ)** لِلإِمَامِ أَبِي الحَسَنِ الأَشْعَرِيِّ (ت: 324/هـ)، وَ**(التَّمْهِيدُ)** لِلْبَاقِلاَّنِيِّ (ت: 403/هـ)، وَ**(الشَّامِلُ فِي أُصُولِ الدِّينِ)** وَ**(الإِرْشَادُ إِلَى قَوَاعِدِ الأَدِلَّةِ فِي أُصُولِ الاِعْتِقَادِ)** لِلجُوَيْنِيِّ (ت: 478/هـ)، وَ**(المَطَالِبُ العَالِيَةُ)** وَ**(مَعَالِمُ أُصُولِ الدِّينِ)** لِلرَّازِيِّ (ت: 606/هـ)، وَ**(المَوَاقِفُ فِي عِلْمِ الكَلاَمِ)** لِلإِيجِيِّ (ت: 756/هـ).. وَهَكَذَا، وَتَنَاقَلَهَا النَّاسُ وَتَدَارَسُوهَا فِيمَا بَيْنَهُمْ، إِلَى أَنْ جَاءَ عَصْرُ الشُّرُوحِ، فَوَضَعَ عَلَيْهَا العُلَمَاءُ شُرُوحًا كَثِيرَةً، كَانَ مِنْ أَبْرَزِهَا: شَرْحُ المُقْتَرِحِ (ت: 612/هـ) عَلَى **(الإِرْشَادِ إِلَى قَوَاعِدِ الأَدِلَّةِ فِي أُصُولِ الاِعْتِقَادِ)**، وَشَرْحُ ابْنِ التِّلِمْسَانِيِّ (ت: 644/هـ) عَلَى **(مَعَالِمِ أُصُولِ الدِّينِ)**، وَ**(شَرْحُ المَقَاصِدِ)** لِسَعْدِ الدِّينِ التَّفْتَازَانِيِّ (ت: 791/هـ) عَلَى **(المَوَاقِفِ فِي عِلْمِ الكَلاَمِ)**، وَ**(شَرْحُ المَوَاقِفِ)** لِلْجُرْجَانِيِّ (ت: 816/هـ).. وَغَيْرُهَا.

ثُمَّ جَاءَ عَصْرُ الحَوَاشِي وَالمُخْتَصَرَاتِ وَالمَنْظُومَاتِ وَشُرُوحِهَا، فَأَلَّفَ أَبُو زَيْدٍ عَبْدُ الرَّحْمَن بْنُ مُحَمَّد الفَاسِيُّ (تـ: 1036/هـ) **(حَاشِيَة عَلَى صُغْرَى السَّنُوسِيّ)**، وَأَلَّفَ إِبْرَاهِيمُ اللَّقَّانِيُّ (تـ:1040/هـ) مَنْظُومَةً فِي عِلْمِ الكَلَامِ سَمَّاهَا: **(جَوْهَرَة التَّوْحِيد)**[1]، ثُمَّ **(شَرَحَهَا)** وَسَمَّاهَا **(عُمْدَة المُرِيد فِي شَرْحِ جَوْهَرَةِ التَّوْحِيد)**، ثُمَّ وَضَعَ عَلَيْهَا حَاشِيَةً سَمَّاهَا: **(تَلْخِيص التَّجْرِيد لِعُمْدَةِ المُرِيد فِي شَرْحِ جَوْهَرَةِ التَّوْحِيد)**؛ كَمَا وَضَعَ حَاشِيَةً عَلَى **(عَقِيدَةِ النَّسَفِيِّ)**، سَمَّاهَا: **(تَعْلِيقُ الفَرَائِدِ عَلَى شَرْحِ العَقَائِد)**[2]؛ وَأَلَّفَ الشَّيْخُ أَبُو زَكَرِيَّاءَ يَحْيَ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّاوِيُّ المَلْيَانِيُّ الجَزَائِرِيُّ (تـ: 1096/هـ) **(تَوْكِيد العَقْدِ فِيمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنَ العَهْدِ) وَ(حَاشِيَة عَلَى شَرْحِ أُمِّ البَرَاهِينِ)**.. وَهَكَذَا تَوَالَتِ الكُتُبُ المُصَنَّفَةُ فِي هَذَا البَابِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِمَّا قِيلَ عَنْ عَصْرِ المُخْتَصَرَاتِ وَالحَوَاشِي وَالمَنْظُومَاتِ وَشُرُوحِهَا بِـ: (أَنَّهُ عَصْرُ الجُمُودِ وَالانْحِطَاطِ)، إِلاَّ أَنَّ عُلَمَاءَهُ سَلَكُوا هَذَا الطَّرِيقَ بِغَرَضِ تَسْهِيلِ الفَهْمِ وَتَيْسِيرِ المَعَانِي لِلطَّلَبَةِ وَتَغْيِيرِ أُسْلُوبِ دِرَاسَةِ هَذَا العِلْمِ، وَإِثْرَاءِ مَوْضُوعَاتِهِ وَمَنَاهِجِهِ وَطُرُقِ المُتَكَلِّمِينَ فِيهِ، فَسَاهَمُوا بِذَلِكَ فِي عَمَلِيَّةِ التَّوَاصُلِ المَعْرِفِيِّ بِهَذَا العِلْمِ.

وَتَحْقِيقًا لِمَقْصَدِ التَّوَاصُلِ، أَحْبَبْتُ أَنْ أُسَاهِمَ فِيهِ ـ وَلَوْ بِجُهْدٍ مُتَوَاضِعٍ ـ عَنْ طَرِيقِ دِرَاسَةِ وَتَحْقِيقِ نَظْمٍ فِي عِلْمِ الكَلَامِ وَشَرْحٍ عَلَيْهِ، لِإِمَامَيْنِ جَلِيلَيْنِ مِنْ أَعْلَامِ المَغْرِبِ العَرَبِيِّ الإِسْلَامِيِّ الكَبِيرِ، خِلَالَ الفَتْرَةِ المُمْتَدَّةِ مَا بَيْنَ نِهَايَةِ القَرْنِ التَّاسِعِ وَنِهَايَةِ القَرْنِ العَاشِرِ الهِجْرِيَيْنِ.

أَمَّا النَّاظِمُ: فَهُوَ الإِمَامُ أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِي التِّلِمْسَانِيُّ الجَزَائِرِيُّ، أَحَدُ أَعْلَامِ مَدْرَسَةِ تِلِمْسَانَ العَرِيقَةِ، وَقَدْ عَنْوَنَ نَظْمَهُ بِـ**(مُحَصِّل المَقَاصِد مِمَّا بِهِ تُعْتَبَرُ العَقَائِد)**.

وَأَمَّا الشَّارِحُ: فَهُوَ الإِمَامُ أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ المَنْجُورُ المَكْنَاسِيُّ الفَاسِيُّ المَغْرِبِيُّ، أَحَدُ أَعْلَامِ مَدْرَسَةِ فَاسَ العَرِيقَةِ، وَقَدْ شَرَحَ مُصَنَّفَهُ المَوْسُومَ بِـ**(مُخْتَصَرُ نَظْمِ الفَرَائِدِ وَمُبْدِي الفَوَائِدِ فِي شَرْحِ مُحَصِّلِ المَقَاصِد)**.

وَقَدْ قَامَ البَاحِثُ جَمَال أَقَاسِمْ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ بِتَحْقِيقِ جُزْءٍ مِنْ هَذَا المَخْطُوطِ، بِدَايَةً مِنَ الوَرَقَةِ الأُولَى إِلَى غَايَةِ الوَرَقَةِ (86/و)، وَالَّذِي يَتَعَلَّقُ بِالمُقَدِّمَاتِ المَنْطِقِيَّةِ، نَالَ بِهِ

دَرَجَةَ المَاجِسْتِيرِ مِنْ كُلِّيَّةِ العُلُومِ الإِسْلاَمِيَّةِ ـ جَامِعَةِ الجَزَائِرِ، بِتَقْدِيرِ مُشَرِّفٍ جِدًّا، سَنَةَ (1422/هـ) // (2002/م)، وَقَدْ أَجَادَ وَأَفَادَ، وَقَدْ عَزَمْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ عَلَى إِتْمَامِ تَحْقِيقِهِ، فَوَافَقَتِ اللَّجْنَةُ العِلْمِيَّةُ بِكُلِّيَّةِ العُلُومِ الإِسْلاَمِيَّةِ بِالخَرُّوبَةِ بِجَامِعَةِ الجَزَائِرِ، وَهِيَ مَشْكُورَةٌ عَلَى ذَلِكَ، فَكَانَ التَّوْفِيقُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِإِتْمَامِ تَحْقِيقِ هَذَا المَخْطُوطِ وَإِخْرَاجِهِ مِنْ عَالَمِ النِّسْيَانِ وَالإِهْمَالِ، وَالحَمْدُ لِلهِ تَعَالَى.

(أ) أَهَمِّيَّةُ المَوْضُوعِ (المَخْطُوط): لَفَتَ نَّظْمُ اِبْنِ زَكْرِي **(مُحَصِّلُ المَقَاصِدِ مِمَّا تُعْتَبَرُ بِهِ العَقَائِدُ)** أَنْظَارَ العُلَمَاءِ وَالطَّلَبَةِ بِالمَغْرِبِ، وَاشْتَهَرَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، فَاشْتَغَلُوا بِمُطَالَعَتِهِ وَدِرَاسَتِهِ[3]، فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ وَبَعْدَهُ، لِغَزَارَةِ العِلْمِ فِيهِ وَكَثْرَةِ فَوَائِدِهِ؛ وَ حَظِيَ الشَّرْحُ بِمَا حَظِيَ بِهِ النَّظْمُ مِنَ الاهْتِمَامِ، بَلْ أَزْيَدَ، وَسَتَتَّضِحُ لَنَا أَهَمِّيَّةُ هَذَا النَّظْمِ وَشَرْحِهِ أَكْثَرَ خِلاَلَ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ.

وَقَدْ حَدَّدْتُ فِي بِدَايَةِ هَذَا البَحْثِ جُمْلَةً مِنَ المَقَاصِدِ لِهَذِهِ الدِّرَاسَةِ:

أَوَّلُها: التَّعْرِيفُ بِالشَّيْخِ ابْنِ زَكْرِي صَاحِبِ النَّظْمِ، وَمَنْهَجُهُ الكَلاَمِيِّ عُمُومًا.

وَثانيها: المُتَعَلِّقَةُ بِالشَّيْخِ المَنْجُورِ صَاحِبِ الشَّرْحِ، فَعَرَّفْتُ بِهِ، وَبَيَّنْتُ مَنْهَجَهُ فِي شَرْحِهِ، مُرَكِّزًا عَلَى الكَشْفِ عَنِ القِيمَةِ العِلْمِيَّةِ المُضَافَةِ.

نَسْتَشِفُّ مِمَّا سَبَقَ تَقْرِيرَهُ الصِّلَةَ بَيْنَ النَّظْمِ وَشَرْحِهِ مِنْ حَيْثُ المَضْمُونُ وَالمَنْهَجُ، وَمِنْ ثَمَّ التَّأَكُّدُ مِنْ مُسَاهَمَتِهِمَا فِي هَذَا العِلْمِ، وتُعْطِينَا هَذِهِ اللَّمْحَةُ نَظْرَةً فَاحِصَةً عَنْ أَهَمِيَّةِ عِلْمِ العَقَائِدِ عِنْدَ عُلَمَاءِ المَغْرِبِ العَرَبِيِّ الإِسْلاَمِيِّ، وَاهْتِمَامِهِمْ بِتِلْكَ المَسَائِلِ وَالقَضَايَا فِي مُصَنَّفَاتِهِمْ.

وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى التَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ فِي الإِجَابَةِ عَنْ عَرْضِ مَا أَنَا بِصَدَدِهِ ضِمْنَ هَذَا العَمَلِ.

(ب) سَبَبُ اخْتِيَارِ المَوْضُوعِ: اخْتِيَارِي لِهَذَا المَوْضُوعِ نَاشِئٌ عَنْ أَسْبَابٍ وَدَوَافِعَ مُهِمَّةٍ، يُمْكِنُ أَنْ أُجْمِلَهَا فِيمَا يَأْتِي:

1 ـ لِعِلْمِ العَقِيدَةِ الإِسْلاَمِيَّةِ أَهَمِيَّة كبرى فِي حَيَاةِ الإِنْسَانِ.

2 ـ التَّعْرِيفُ بِعَلَمَيْنِ مِنْ أَعْلاَمِ المَغْرِبِ العَرَبِيِّ الإِسْلاَمِيِّ؛ الأَوَّلُ: هُوَ ابْنُ زَكْرِي التِّلِمْسَانِيُّ الجَزَائِرِيُّ، مُمَثِّلاً عَنْ مَدْرَسَةِ **(تِلِمْسَانَ)**؛ وَالثَّانِي: هُوَ أَحْمَدُ ابْنُ عَلِيٍّ المَنْجُورُ الفَاسِيُّ المَغْرِبِيُّ، مُمَثِّلاً عَنْ مَدْرَسَةِ **(فَاسٍ)**.

3 ـ إِبْرَازُ الخِبْرَةِ الكَلَامِيّةِ لَدَى عُلَمَاءِ المَغْرِبِ الإِسْلَامِيِّ.

4 ـ الحِرْصُ عَلَى إِثْرَاءِ المَكْتَبَةِ الإِسْلَامِيّةِ فِي جَانِبِهَا العَقَدِيِّ (الكَلَامِيِّ).

5 ـ تحقيق المخطوط الكلامي، وتطبيقا لهذا، فَتَحْقِيقُ هَذَا المَخْطُوطِ يَحْفَظُ لَنَا تَأْلِيفَيْنِ مُهِمَّيْنِ فِي الوَقْتِ نَفْسِهِ، هُمَا: النَّظْمُ المُسَمَّى **(مَحَصِّلُ المَقَاصِدِ مِمَّا بِهِ تُعْتَبَرُ العَقَائِدُ)** لِابْنِ زَكْرِي، وَشَرْحُهُ المُخْتَصَرُ لِلمَنْجُورِ، المُسَمَّى بِـ**(مُخْتَصَرُ نَظْمِ الفَرَائِدِ وَمُبْدِي الفَوَائِدِ فِي شَرْحِ مُحَصِّلِ المَقَاصِدِ)**، وَفِي ذَلِكَ حِرْصٌ عَلَى الاِسْتِفَادَةِ مِنْهُمَا قَبْلَ ضَيَاعِهِمَا فِي جُمْلَةِ مَا ضَاعَ مِنَ تُرَاثِنَا الكَلَامِيِّ.

هَذِهِ بَعْضُ الأَسْبَابِ وَالدَّوَافِعِ لِاخْتِيار هَذَا المَوْضُوعَ.

(ج) المَنْهَجُ المُتَّبَعُ فِي الدِّرَاسَةِ وَالتَّحْقِيقِ: قَسَّمْتُ هَذَا العَمَلَ إِلَى قِسْمَيْنِ: قِسْمُ الدِّرَاسَةِ، وَقِسْمُ التَّحْقِيقِ، وَخَتَمْتُهُ بِالفَهَارِسِ.

قِسْمُ الدِّرَاسَةِ:

وَقَدْ بَحَثْتُ فِيهِ الجَوَانِبَ الآتِيَةَ:-

1 ـ التَّعْرِيفُ بِالمُصَنِّفَيْنِ (النَّاظِمُ وَالشَّارِحِ) على أكمل صورة ممكنة.

2 ـ تَوْثِيقُ نِسْبَةِ النَّظْمِ إِلَى مُصَنِّفِهِ، وَكَذَا إِثْبَاتُ نِسْبَةِ الشَّرْحِ إِلَى مُصَنِّفِهِ.

3 ـ دِرَاسَةٌ حَوْلَ نَظْمِ **(مُحَصِّلِ المَقَاصِدِ مِمَّا تُعْتَبَرُ بِهِ العَقَائِدُ)**، وَفِيهَا بَيَّنْتُ مَوْضُوعَاتِهِ، وَأُسْلُوبَهُ، وَمَنْهَجَهُ، وَمَصَادِرَهُ، وَمِيزَاتِهِ، وَاهْتِمَامَ العُلَمَاءِ بِهِ، وَأَهَمَّ مَا كُتِبَ عَلَيْهِ مِنْ شُرُوحٍ.

4 ـ دِرَاسَةُ الشَّرْحِ عَلَى النَّظْمِ، وَفِيهَا بَيَّنْتُ مِيزَاتِهِ وَالمَصَادِرَ الَّتِي اعْتَمَدَ عَلَيْهَا، وَخَتَمْتُهُ بِبَيَانِ المَآخِذِ عَلَيْهِ.

5 ـ وَصْفُ النُّسَخِ المَخْطُوطَةِ المُعْتَمَدِ عَلَيْهَا فِي تَحْقِيقِ النَّصِّ وَإِخْرَاجِهِ.

قِسْمُ التَّحْقِيقِ: وَفِيهِ رَاعَيْتُ الجَوَانِبَ الآتِيَةَ:

1 ـ أَخْرَجْتُ النَّصَّ إِخْرَاجًا سَلِيمًا ـ قَدْرَ الطاقة البشرية.

2 ـ كِتَابَةَ النَّصِّ وِفْقَ قَوَاعِدِ الإِمْلَاءِ المُسْتَعْمَلَةِ وَالمُتَدَاوَلَةِ فِي عَصْرِنَا.

3 ـ ذِكْرُ الفُرُوقِ المَوْجُودَةِ بَيْنَ النُّسَخِ المُعْتَمَدَةِ فِي الهَامِشِ، وَإِهْمَالُ الفُرُوقِ الَّتِي لاَ تُفِيدُ فِي خِدْمَةِ النَّصِّ.

4 ـ بَيَانُ مَوَاضِعِ الآيَاتِ القُرْآنِيَةِ الكَرِيمَةِ فِي السُّوَرِ، وَذِكْرُ أَرْقَامِهَا، مَعَ إِثْبَاتِهَا ضِمْنَ النَّصِّ أَعْلاَهُ، وَهَذَا لِشَرَفِ القُرْآنِ الكَرِيمِ وَجَلاَلَتِهِ.

5 ـ عَزْوُ الأَحَادِيثَ النَّبَوِيَّةَ الشَّرِيفَةَ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الرِّسَالَةِ إِلَى مَصَادِرِهَا.

6 ـ تَوْثِيقُ النُّصُوصِ الَّتِي صَرَّحَ الشَّارِحُ بِنَقْلِهَا، وَعَزْوِهَا إِلَى مَصَادِرِهَا الأَصْلِيَّةِ مَا تَوَفَّرَتْ.

7 ـ التَّعْلِيقُ عَلَى المَسَائِلِ الوَارِدَةِ فِي المَخْطُوطِ.

8 ـ شَرْحُ الكَلِمَاتِ الغَرِيبَةِ؛ وَكَذَا شَرْحُ المُصْطَلَحَاتِ الكَلاَمِيَّةِ وَالمَنْطِقِيَّةِ.

9 ـ تَرْجَمْتُ لِأَغْلَبِ الأَعْلاَمِ الَّذِينَ وَرَدَ ذِكْرُهُمْ فِي النَّصِّ.

10 ـ وَضْعُ فَهَارِسَ تَفْصِيلِيَّةٍ لِلآيَاتِ القُرْآنِيَةِ الكَرِيمَةِ، وَالأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، وَالأَعْلاَمِ، وَالأَمَاكِنِ وَالبُلْدَانِ، وَالفِرَقِ وَالمَذَاهِبِ، وَالمُصْطَلَحَاتِ الكَلاَمِيَّةِ وَالمَنْطِقِيَّةِ وَالشِّعْرِ وَالأَقْوَالِ المَأْثُورَةِ، وَالمَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ المُعْتَمَدَةِ فِي الدِّرَاسَةِ وَالتَّحْقِيقِ، إِضَافَةً إِلَى الفَهْرَسِ الشَّامِلِ لِمَوْضُوعَاتِ الكِتَابِ.

أَهَمُّ مَا اسْتَدْرَكْتُهُ وَأَضَفْتُهُ عَلَى البَاحِثِ جَمَال أَقَاسَمْ ـ رَحِمَهُ اللّهُ ـ:

أَوَّلاً: مَا يَتَعَلَّقُ بِالإِمَامِ ابْنِ زَكْرِي:

1ـ اسْتَدْرَكْتُ عَلَى جَمَال أَقَاسِمْ عرض الحَيَاة الاِقْتِصَادِيّة والاِجْتِمَاعِيّة والعِلْمِيّة مفصّلة.

2 ـ كما أشرت في الهامش إِلَى العَدِيدِ مِنَ تَرَاجِمِ العُلَمَاءِ وَالسَّلاَطِينِ وَغَيْرِهِمْ، وَالتَّعْرِيف بِالمُدُنِ وَالقُرَى الوَارِدَةِ فِي البَحْثِ

3 ـ الاستدراك عليه المَعْلُومَاتِ المُتَعَلِّقَةِ بِشُيُوخِ وَتَلاَمِيذِ ابْنِ زَكْرِي.

4ـ تَرْقِيمُ نَظْمِ ابْنِ زَكْرِي حَتَّى يَسْهُلَ عَلَى القَارِئِ تَتَبُّعُ الشَّرْحِ وَفَهْمُهُ، وَقَدْ سَاعَدَنِي هَذَا التَّرْقِيمِ فِي تَتَبُّعِ أُسْلُوبِهِ وَحُسْنِ اخْتِيَارِهِ النُّصُوصَ الكَلاَمِيّة وَالنَّثْرِيّة وَقُدْرَتِهِ عَلَى نَظْمِهَا وَصِيَاغَتِهَا، مَعَ إِعْطَاءِ نَمَاذِجَ مِنْ رَجْزِهِ تُؤَكِّدُ صِحَّةَ ذَلِكَ.

5 ـ أَنْجَزْتُ دِرَاسَةً مُوَسَّعَةً لِنَظْمِ **(مُحَصِّلِ المَقَاصِدِ مِمَّا بِهِ تُعْتَبَرُ العَقَائِدُ)** لِابْنِ زَكْرِي، بَيَّنْتُ فِيهَا مَنْهَجَهُ وَمَصَادِرَهُ.

ثانيًا: مَا يَتعلَّقُ بالإمَامِ المَنْجُورِ:

فَقَد اسْتَدْرَكْتُ عَلَى جَمَال العَدِيدَ مِنَ الأَشْيَاءِ، مِنْهَا:

1 ـ إِعَادَةُ النَّظَرِ فِي الحَيَاةِ السِّيَاسِيَّةِ والاِقْتِصَادِيَّة والاِجْتِمَاعِيَّة والعلميّة.

2 ـ الاستدراك عليه فِي شُيُوخِ وَتَلاَمِيذِ المَنْجُورِ.

3 ـ بَيَّنْتُ بِالتَّفْصِيلِ منهجه ومَصَادِرَهُ وطريقة استدلاله عَلَى مَسَائِلِ العَقِيدَةِ.

4 ـ عَرْضُ مَحَاسِنِ الكِتَابِ في لغته ومضامينه.

5 ـ كَمَا ذَكَرْتُ جُمْلَةً مِنَ المَآخِذِ وَالعُيُوبِ الَّتِي تُلْحَظُ عَلَى الكِتَابِ، وَهِيَ ـ وَالحَمْدُ للهِ ـ قَلِيلَةٌ جِدًّا بِالمُقَارَنَةِ مَعَ مُمَيِّزَاتِ الكِتَابِ وَمَحَاسِنِهِ وَفَضَائِلِهِ.

هَذِهِ بَعْضُ أَهَمِّ الاِسْتِدْرَاكَاتِ عَلَى البَاحِثِ جَمَال أَقَاسِم ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ مَعَ الاِعْتِرَافِ وَالإِقْرَارِ بِجَوْدَةِ عَمَلِهِ وَإِفَادَتِهِ فِيمَا قَامَ بِهِ فِي رِسَالَةِ المَاجِسْتِير، وَالحَمْدُ للهِ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَإِحْسَانِهِ.

الخِطَّةُ المُتَّبَعَةُ فِي الدِّرَاسَةِ وَالتَّحْقِيقِ:

يَتَكَوَّنُ البَحْثُ مِنْ مُقَدِّمَةٍ وَقِسْمَيْنِ، وَهُوَ عَلَى النَّحْوِ الآتِي:

1 ـ **مُقَدِّمَة:** عَرَضْتُ فِيهَا افْتِتَاحِيَةَ البَحْثِ، وَأَهَمِّيَةَ المَوْضُوعِ، وَأَسْبَابَ اخْتِيَارِهِ، وَالمَنْهَجَ المُتَّبَعَ فِي الدِّرَاسَةِ وَالتَّحْقِيقِ، وَخَتَمْتُهَا بِعَرْضِ هَذِهِ الخِطَّةِ.

2 ـ **القِسْمُ الأَوَّلُ: الدِّرَاسَةُ**، وَهِيَ فِي فَصْلَيْنِ:

أ ـ **الفَصْلُ الأَوَّلُ:** التَّعْرِيفُ بِالإِمَامِ ابْنِ زَكْرِي وَنَظْمِهِ **(مُحَصِّلُ المَقَاصِدِ مِمَّا بِهِ تُعْتَبَرُ العَقَائِدُ)**؛ وَفِيهِ ثَلاَثَةُ مَبَاحِثَ:

ـ **المَبْحَثُ الأَوَّلُ:** العَصْرُ الَّذِي عَاشَ فِيهِ الإِمَامُ ابْنُ زَكْرِي؛ ضمنته الحَيَاةَ السِّيَاسِيَّة الاِقْتِصَادِيَّة والاِجْتِمَاعِيَّة والعِلْمِيَّةُ (الفِكْرِيَّةُ).

ـ **المَبْحَثُ الثَّانِي:** تكلمت فيه عن ابْن زَكْرِي مِنْ مَوْلِدِه إِلَى وَفَاته، حيث أشرت إلى تَرْجَمَةِ الإِمَامِ ومَرْحَلَة التَّحْصِيلِ وَالتَّعْلِيمِ فِي حَيَاته؛ ثمّ مَوَاقِفِهِ وَمَكَانَتِهِ وَوَفَاتِهِ.

ـ **المَبْحَثُ الثَّالِثُ:** وَصْفُ وَتَحْلِيلُ نَظْمِ **(مُحَصِّل المَقَاصِدِ مِمَّا تُعْتَبَرُ بِهِ العَقَائِد)**؛ وَضَّحْتُ فِيهِ: عُنْوَان النَّظْمِ وَتَارِيخ تَأْلِيفِهِ وَتَوْثِيق نِسْبَتِهِ إِلَى المُؤَلِّفِ؛ ومَوْضُوعَاته وَمَسَائِله وأُسْلُوب المُصَنِّفِ فِيه وَمِيزَاته وَاهْتِمَام العُلَمَاءِ وَالطَّلَبَةِ بِهِ تَعَلُّمًا وَتَعْلِيمًا.

ـ **المَبْحَثُ الرَّابِعُ:** دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ لِنَظْمِ **(مُحَصِّلُ المَقَاصِدِ مِمَّا بِهِ تُعْتَبَرُ العَقَائِدُ)**؛ اسْتَعْرَضْتُ فِيهِ: الكُتُب الَّتِي اعْتَمَدَهَا ابْنِ زَكْرِي فِي النَّظْمِ وَعَقِيدَته وَمَنْهَجه ومَصَادِره وطَرِيقَته فِي عَرْضِ مَسَائِلِ العَقِيدَةِ.

ب ـ الفَصْلُ الثَّانِي: التَّعْرِيفُ بِالإِمَامِ المَنْجُورِ وَكِتَابِهِ **(مُخْتَصَرُ نَظْمِ الفَرَائِدِ وَمُبْدِي الفَوَائِدِ فِي شَرْحِ مُحَصِّلِ المَقَاصِدِ)**، وَفِيهِ ثَلاثَةُ مَبَاحِثَ:

ـ **المَبْحَثُ الأَوَّلُ:** العَصْرُ الَّذِي عَاشَ فِيهِ الإِمَامُ المَنْجُورُ، ضمنته الحَيَاةَ السِّيَاسِيّة الاِقْتِصَادِيّة والاِجْتِمَاعِيّة والعِلْمِيّةُ (الفِكْرِيّةُ).

ـ **المَبْحَثُ الثَّانِي:** المَنْجُورُ مِنَ مَوْلِدِه إِلَى وَفَاته، حيث أشرت إلى تَرْجَمَةِ الإِمَامِ ومَرْحَلَةِ التَّحْصِيلِ وَالتَّعْلِيمِ فِي حَيَاته؛ ثم نَشَاطِهِ العِلْمِيِّ وَمَكَانَتِهِ وَوَفَاتِهِ.

ـ **المَبْحَثُ الثَّالِثُ:** وَصْفٌ وَتَحْلِيلٌ لِـ**(مُخْتَصَرِ نَظْمِ الفَرَائِدِ وَمُبْدِي الفَوَائِدِ فِي شَرْحِ مُحَصِّلِ المَقَاصِدِ)**، وَضَّحْتُ فِيهِ: عُنْوَانَ الكِتَابِ وَتَارِيخَ كِتَابَتِهِ وَسَبَبَ تَأْلِيفِهِ وَتَوْثِيقَ نِسْبَتِهِ لِلمُصَنِّفِ، وأُسْلُوبه فِي الشَّرْحِ، وَمَحَاسِنَه وبَعْض المَآخِذِ وَالعُيُوبِ المَلْحُوظَةِ عَلَى الكِتَابِ.

ـ **المَبْحَثُ الرَّابِعُ:** دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ لِـ**(مُخْتَصَرِ نَظْمِ الفَرَائِدِ وَمُبْدِي الفَوَائِدِ..)**، اسْتَعْرَضْتُ فِيهِ: الكُتُب الَّتِي اعْتَمَدَهَا المَنْجُورُ فِي شَرْحِ النَّظْمِ وعقيدته وَمَنْهَجه العَقَدِيّ ومَصَادِرَهُ وطَرِيقَتَهُ فِي عَرْضِ مَسَائِلِ العَقِيدَةِ والنُّسَخَ المُعْتَمَدَةَ فِي تَحْقِيقِ نَصِّ الكِتَابِ.

3 ـ **القِسْمُ الثَّانِي:** التَّحْقِيقُ.

4 ـ **الخَاتِمَةُ. (نَسْأَلُ اللهَ حُسْنَهَا)**

خَاتِمَةُ البَحْثِ:

أَهَمُّ النَّتَائِجِ الخَاصَّةِ بِقِسْمِ الدِّرَاسَةِ وَالتَّحْقِيقِ المُتَوَصَّلِ إِلَيْهَا كَإِجَابَةٍ عَنِ التَّسَاؤُلاَتِ الَّتِي طَرَحْنَاهَا فِي مُقَدِّمَةِ هَذَا البَحْثِ، وَهِيَ كَمَا يَأْتِي:

1. أثر الأحوال السياسية في الحياة العلمية.

2 ـ نُمُوُّ وَازْدِهَارُ الحَرَكَةِ العِلْمِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ بِـ(تِلِمْسَانَ) عَلَى عَهْدِ ابْنِ زَكْرِي، وَبِـ(فَاس) عَلَى عَهْدِ المَنْجُورِ.

3 ـ السِّيرَةُ العَطِرَةُ لِلشَّيْخَيْنِ: ابْن زَكْرِي وَالمَنْجُور ـ رَحِمَهُمَا اللّٰهُ ـ وَحِرْصُهُمَا عَلَى طَلَبِ العِلْمِ وَتَحْصِيلِهِ وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ مُنْذُ صِغَرِهِمَا وَالاِجْتِهَادِ فِي أَخْذِهِ مَعَ إِخْلَاصِ النِّيَّةِ فِي ذَلِكَ.

4 ـ وَبَيَّنَتْ مُصَنَّفَاتُ الرَّجُلَيْنِ العِلْمِيَّةُ مكانتهما في درس العلوم الإسلامية وَخَاصَّةً فِي عِلْمِ العَقِيدَةِ، مِمَّا أَكْسَبَهُمَا تَقْدِيرَ وَاحْتِرَامَ الجَزَائِرِيِّينَ وَالمَغَارِبَةِ عُمُومًا وَسُكَّانَ (تِلِمْسَانَ) وَ(فَاس) خصوصا.

5 ـ انْتِمَاؤُهُمَا الوَاضِحُ لِمَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، وَقَدْ ظَهَرَ ذَلِكَ جَلِيًّا مِنْ خِلَالِ بَيَانِ المَنْهَجِ العَقَدِي لِلشَّيْخَيْنِ فِي القِسْمِ الدِّرَاسِيِّ وَاسْتِعْرَاضِ جُمْلَةِ الكُتُبِ الَّتِي اعْتَمَدَ عَلَيْهَا كُلٌّ مِنْهُمَا فِي مُصَنَّفَيْهِمَا.

6 ـ التَّأْكِيدُ عَلَى القِيمَةِ العِلْمِيَّةِ لِنَظْمِ **(مُحَصِّل المَقَاصِد)** لِابْنِ زَكْرِي، حَيْثُ اعْتَنَى خِيرَةُ العُلَمَاءِ آنَذَاكَ بِشَرْحِهِ، وَكَانَ عَلَى رَأْسِهِم الإِمَامُ المَنْجُورُ ـ رَحِمَهُ اللّٰهُ في كتابه **(مُخْتَصَر نَظْم الفَرَائِد)** ، بَلْ وَكَانَ النَّظْمُ وَالشَّرْحُ ـ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ ـ يُدَرَّسَان عَلَى كَرَاسِي القَرَوِيِّينَ بِـ(فَاس)

7 ـ القُدْرَةُ العِلْمِيَّةُ الفَائِقَةُ لِابْنِ زَكْرِي فِي جَمْعِ شَتَاتِ المَسَائِلِ العَقَدِيَّةِ فِي نَظْمٍ طَوِيلٍ يَصْعُبُ عَلَى العَدِيدِ مِنَ العُلَمَاءِ الإِتْيَانُ بِمِثْلِهِ؛ وَقَدْ وُفِّقَ المَنْجُورُ أَيُّمَا تَوْفِيقٍ فِي التَّجَاوُبِ مَعَ نَظْمِ ابْنِ زَكْرِي شرحا وتبسيطا وتدليلا.

8 ـ تَمَيُّزُ كِلَا الشَّيْخَيْنِ الجَلِيلَيْنِ ـ ابْنِ زَكْرِي وَالمَنْجُور ـ بِالمَنْهَجِيَّةِ العِلْمِيَّةِ الدَّقِيقَةِ المَعْمُولِ بِهَا فِي البُحُوثِ العِلْمِيَّةِ.

9 ـ تَأَكَّدَ لَنَا أَيْضًا: أَنَّ ابْنَ زَكْرِي وَالمَنْجُور امْتَازَا بِاسْتِقْلَالِيَّتِهِمَا الفِكْرِيَّةِ فِي عَرْضِ المَسَائِلِ العَقَدِيَّةِ فِي ثَنَايَا النَّظْمِ وَالشَّرْحِ.

10 ـ يَظْهَرُ أَنَّ حِرْصَ ابْن زَكْرِي عَلَى نَظْمِ مَسَائِلِ العَقِيدَةِ فِي رَجْزِهِ الشَّهِيرِ **(مُحَصِّل المَقَاصِد)** وَحِرْصَ المَنْجُورِ عَلَى اخْتِصَارِ شَرْحِهِ الكَبِيرِ المُسَمَّى بِـ**(نَظْم الفَرَائِد وَمُبْدِي الفَوَائِد)** خَيْرُ دَلِيلٍ عَلَى كَلَلِ الهِمَمِ الَّذِي أَصَابَ طَلَبَةَ العِلْمِ آنَذَاكَ، بِسَبَبِ الإِطَالَةِ فِي الكَلَامِ عَنِ المَسَائِلِ الكَلَامِيَّةِ وَكَثْرَةِ التَّفْرِيعَاتِ فِيهَا.

11 ـ الْتِزَامُ الشَّيْخَيْنِ ابْن زَكْرِي وَالمَنْجُور بِمَنْهَجِ التَّصَوُّفِ السُّنِّيّ المُعْتَدِلِ، الجَامِعِ بَيْنَ الحَقِيقَةِ وَالشَّرِيعَةِ.

هَذَا بَيَانٌ لِبَعْضِ أَهَمِّ النَّتَائِجِ الَّتِي تَوَصَّلْتُ إِلَيْهَا مِنْ خِلاَلِ بَحْثِي، الَّذِي حَاوَلْتُ مِنْ خِلاَلِهِ اسْتِخْرَاجَ مَنْهَجِ الإِمَامَيْنِ المُتَكَامِلِ فِي دِرَاسَةِ عِلْمِ العَقِيدَةِ، وَالحَقِيقَةُ أَنَّ هُنَاكَ جَوَانِبَ مَا زَالَتْ مَغْمُورَةً مِنْ عِلْمِ الإِمَامَيْنِ ابْنِ زَكْرِي وَالمَنْجُورِ، خَاصَّةً مِنَ النَّاحِيَّةِ الحَدِيثِيَّةِ وَالنَّحْوِيَّةِ وَالفِقْهِيَّةِ وَالأُصُولِيَّةِ، وَهِيَ جَدِيرَةٌ بِالدِّرَاسَةِ، وَعَلَى طَلَبَةِ العِلْمِ أَنْ يَهْتَمُّوا بِبَيَانِهَا، لِمَا لَهَا مِنْ أَثَرٍ بَالِغٍ فِي إِبْرَازِ جُهُودِ عُلَمَاءِ المَغْرِبِ العَرَبِيّ الإِسْلاَمِيِّ فِي هَذِهِ العُلُومِ، وَيَهْتَمُّوا بِشَكْلٍ أَخَصَّ فِي نَفْضِ الغُبَارِ الَّذِي تَنَاثَرَ عَلَى مَخْطُوطَاتِ عُلَمَاءِ المَغْرِبِ الإِسْلاَمِيِّ عَامَّةً، وَعَلَى مَخْطُوطَاتِ عُلَمَاءِ الجَزَائِرِ خَاصَّةً..

فَهَذَا جُهْدِي حَاوَلْتُ فِيهِ أَنْ أُبْرِزَ مَا كَانَ مَجْهُولاً عَنْ حَيَاةِ ابْنِ زَكْرِي وَالمَنْجُورِ وَآرَائِهِمَا العَقَدِيَّةِ، وَلاَ أَزْعُمُ أَنَّنِي بَلَغْتُ الغَايَةَ، وَحَسْبِيَ أَنْ أَكُونَ قَدْ أَسْهَمْتُ بِنَصِيبٍ فِي إِبْرَازِ مَعَالِمِ هَذَيْنِ العَلَمَيْنِ الجَلِيلَيْنِ اللَّذَيْنِ لَهُمَا وَزْنٌ كَبِيرٌ فِي قُلُوبِ الجَزَائِرِيِّينَ وَالمَغَارِبَةِ، وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي مِنَ الخَطَإِ وَالزَّلَلِ، فَالكَمَالُ للهِ وَحْدَهُ وَالعِصْمَةُ لِأَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ عَلَيْهِم الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، وَأُرَحِّبُ بِكُلِّ رَأْيٍ سَدِيدٍ أَوْ تَوْجِيهٍ نَاصِحٍ يُعِينُنِي عَلَى اسْتِكْمَالِ مَا غَفَلْتُ عَنْهُ وَإِصْلاَحِ مَا سَهَوْتُ عَنْهُ.

هَذَا وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً.

الهوامش:

---

(1) انْظُر: هَدِيَّة العَارِفِين (30/1).

(2) المَصْدَرُ نَفْسُهُ وَالصَّفْحَة.

(3) انظُر: فَهْرَس مَخْطُوطَاتِ خِزَانَةِ القَرَوِيِّينَ بِفَاسٍ لـ: مُحَمَّد العَابد الفَاسِي (طَبْعَة/1989م)، (95/4).